

(السينما الجديدة) بتلك السهولة؛ فالشهادات والنوايا الطيبة لا تصنع فناً كما قيل. لكن المهتم بالسينما يمكنه ملاحظة سطوع فيلم عربي جديد على امتداد البلدان العربية، فهناك أسماء ذات حضور واضح في هذا الشأن، مثل مزراق علوش ورضا الباهي وناصر خمير وأحمد المعنوني وسمير ذكرى وميشيل خليفي، وفي مصر شادي عبد السلام ومحمد خان، عاطف الطيب، خيرى بشارة. . . إلخ.

هذه الأسماء ربما تؤثر لما يمكن تسميته بسينما جديدة تتجاوز نواقص السينما السبابة وعيوبها وتؤرخ لأفق جديد آخر.

على سبيل المثال خيرى بشارة، الذي رأينا له سابقاً فيلم (العوامة ٧٠)، يطلع علينا بفيلمه الجديد (الطوق والأسورة) المأخوذ عن رواية الأديب المصري الراحل يحيى الطاهر عبدالله، هذا الفيلم يخرج بجدارة من سوير ماركت السينما العربية ليقدم مساراً مختلفاً تماماً في رؤيته وإخراجه وكل مقوماته كعمل سينمائي جديد. وهو كعمل أدبي، في الأصل، يحمل المخرج براعة تحدي تحويله إلى لغة الكاميرا، وإلى شخوص من لحم ودم، وإلى حيوات نابضة وحركة وفق منطق السينما.

فالسینما العربية درجت في تحويل النصوص الأدبية جهتين، إما أن تبقى سجينة النصّ الأدبي، بدون تلك المقدرة التحويلية إلى لغة السينما، وإما أن ترتكب مجزرة تشويه العمل الأدبي لعدم فهمه كما حصل مع حسام الدين مصطفى وتناوله لأعمال (ديستوفسكي). في (الطوق والأسورة) نشاهد شيئاً مختلفاً، وفي الفيلم، أيضاً، لا نعثر